

النص التطبيقي الأول في مقياس مهارات التواصل اللغوي

(لسانيات عربية/ أدب جزائري)

عنوان النص: ثنائية اللغة والتواصل

«اللغة هي أداة التواصل الأولى في حياة البشر، وهي السبيل للتعبير عن المشاعر والأفكار والمعتقدات، وتبادل المصالح والمعارف والمعلومات، فهي وسيلة جوهرية وأساسية للربط بين الأفراد والمجتمعات، حيث تعكس ثقافتهم وتاريخهم، وتعزز انتماءهم الاجتماعي، وتجسد هوية الشعوب، فأصبحت بذلك بصمة الأمم، وطريقها نحو رفعتها في المجالات العلمية والأدبية، لذا فعلاقة اللغة بالتواصل علاقة أبدية متجذرة، فمن أجل التواصل وُجدت اللغة، وبفضل استعمالها والتواصل بها تطورت ونمت اللغات الحية، وبقيت صامدة في وجه التغيرات الزمنية، ويعتمد التواصل في الأساس على قدرة المرسل والمرسل إليه على استخدام الرموز اللغوية بطريقة واضحة ومفهومة، بل تعداها إلى قدرة الفرد على القيام بعمليات ذهنية معقدة وتجسيدها في مواقف خطابية تواصلية متنوعة.

لا تختلف اللغة العربية عن بقية اللغات العريقة التي قاومت تغييرات كثيرة وصمدت في وجه التطورات المختلفة، بفضل قواعدها المرنة، ونسقها المطاطي الذي يتيح لها الصمود عبر التاريخ، ويكفي أنها لغة باقية بفضل المعجزة الخالدة ألا وهي "القرآن الكريم" الذي زادها تشريفا وحفظا ونماء، ولقد أثبتت هذه اللغة مرونتها، وقدرتها على التماثل في سياقات خطابية متنوعة، وفي مختلف المجالات والتخصصات، وكذا على مختلف المستويات اللسانية والتداولية، لذا أفردت لها دراسات عدة تبحث عن كيفية تركيبها وعن تطورها الصوتي والصرفي والدلالي، كما لازالت الدراسات حثيثة لتختبر قدرتها التواصلية في سياقات اجتماعية متنوعة، ورغم تراجع مكانة هذه اللغة في نفوس أبنائها واتهامها بالقصور عن مواكبة التطورات التكنولوجية والعلمية الحديثة، إلا أنها تثبت في كل مرة قدرتها على مواكبة مثل هذه التطورات، كما أن مختلف الدراسات بيّنت تفوقها على بقية اللغات من خلال ثرائها اللغوي، وقدرتها على استيعاب الجديد، وتضمين المعرب والدخيل مع مفرداتها الأصلية.

إن الحديث عن اللغة والتواصل بها يجرنا إلى مجال تعليمها وتعلمها، لأنها لم تعد لغة تواصل يومي في المجتمعات العربية وإنما بقيت قيد المدارس والمطبوعات والمجالات المتخصصة العلمية منها والأدبية والإعلامية، لذا وجب دراسة كيفية تعليمها بأيسر السبل وبما يتناسب وطبيعة العصر الذي تستعمل فيه، لهذا سعت تعليمية اللغات عموما وتعليمية اللغة العربية خصوصا إلى دراسة مناهج تعليم هذه اللغة في المدارس، وتطبيق مختلف الاستراتيجيات والطرائق

لتعليمها للطلاب، فبعدما كان تعليم اللغات يُركز على القواعد المجردة وحفظ الكلمات، أصبح يُعنى بالتواصل الفعال والمواقف التفاعلية التي تواجه المتعلم في حياته اليومية، وفي هذا الإطار يُعتبر الخطاب التواصلية اللغوية أساسا في هذه العملية، حيث يعتمد على استخدام اللغة في بناء حوار أو تفاعل اجتماعي فعال، مع ما يصاحبه من مختلف السياقات غير اللغوية المساعدة في توضيحه وتفسيره، كلغة الجسد، والفضاء، والزمان، والحالات النفسية والاجتماعية لكل من المرسل والمرسل إليه، والرصيد الثقافي، وغيرها من العادات والتقاليد التي تحكم أي خطاب تواصلية وتوجهه.

إن تعليم اللغة تواصلية في مجال تعليمية اللغات جاء مع مختلف الأفكار والرؤى التي حاولت دراسة اللغة في إطارها الاجتماعي، فكانت الإرهاصات الأولى مع مفهوم المقاربة التواصلية والتي جعلت من كفاءة المتكلم التواصلية جوهرها لها، فلا يكفي امتلاك الفرد قدرة لغوية لا متناهية من الإنتاج والتحويل، وإنما يجب أن يمتلك كفاءة تواصلية تؤهله لاستعمال لغته في مختلف السياقات الاجتماعية، كون اللغة في الأصل لا تمارس إلا في إطار اجتماعي، ولا تتأثر سوى بمختلف المظاهر الاجتماعية، لذا يجب تجنيد مختلف الإمكانيات لتحويل الصف إلى مجتمع مصغر يستطيع فيه المتعلم اكتساب مهارات تواصلية وتطبيقها في مواقف تعليمية مشابهة للمواقف الواقعية، بغية تمكنه من التمييز بين مختلف الخطابات، وفهم مقاصد المتكلمين، وممارسة اللغة بطريقة طبيعية».

المراجع: حياة طوكوك: الخطاب التواصلية في تعليم وتعلم اللغة العربية بالتعليم الثانوي -مقاربة تداولية-
أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم تخصص تعليمية اللغة العربية، جامعة محمد لمين دباغين - سطيف 2،
الجزائر، السنة الجامعية 2024/2025.

المطلوب: حلل النص مستخرجا ما يلي:

- 1- الكلمات المفاتيح للنص.
- 2- ما علاقة اللغة والتواصل؟
- 3- ما هي أنواع التواصل؟
- 4- كيف يساهم التواصل في تعزيز تعلم اللغات عامة واللغة العربية خاصة؟